الربيع الغربي جزءٌ من نمط تأريخي أوسع

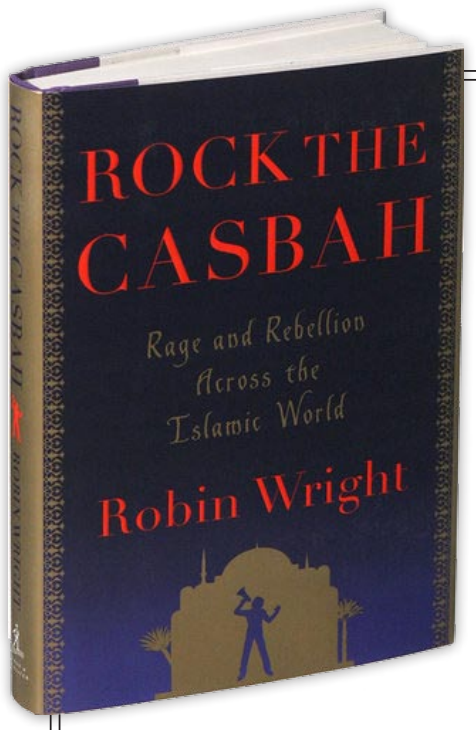

الكتاب: "اهتزاز القصب"
تأليف: روبن رايت
ترجمة: ابتسام عبد الله

عندما صدر كتاب روبن اريت الأخير، عام 2008، بعنوان "أحلام وظلال"، كان تقييمها للأوضاع في الشرق الأوسط - وقد عملت في المنطقة أعواماً طويلة كمراسلة صحفية - أنّ هناك براعم لمرحلة تغيير قادمة، وقد اعتبر رأيها متفائلاً! وبعد ثلاثة أعوام، بدأت موجات التغيير بدءاً من تونس ثم مصر، متواصلاً عبر الشرق الأوسط. ولذلك فإن آراءها مصيبة إلى حد كبير.

وكتاب رايت الثاني الذي صدر أخيراً بعنوان "اهتزاز القصبة"، يستند إلى الحجج التي طرحتها في كتابها الأول، ليس فقط بمواجهتها ،والتعرف إلى أسبابها وترجيعاتها عبر"الربيع العربي"، فحسب ، بل فحص اتجاهاتها ونزعتها في العالم الإسلامي.

وفي رأيها إن الثورة ضد نظام الحاكم المطلق في البلدان مثل تونس،مصر،ليبيا واليمن، هي بدايات البداية، وأن هناك قوة فعالة(داينميكية) تسيطر على المنطقة.

إن العالم الإسلامي بدأ تدريجياً في رفض المتشددين او كما يقول روبن رايس"الأشكال المتعددة للقتال والنضال- إذ أن هذه الحركات بدت باهظة الثمن، ولا تؤدي إلى نتيجة ما، كما أنها فقدت بريقها".

وهي مستبعدة فكرة،"صراع الحضارات"، تقول إن العالم الخارجي، عندما حاول عزل المسلمين بـ"الآخرون"، وخاصة بعد٩/١١/،فإن غالبية المسلمين، حاولوا الاندماج طردياً مع العالم.

إن هذا التغيير قد تم جزئياً بفضل الوسائل التكنولوجية(الفيس بوك،تويتر،يوتيوب، وأجهزة التلفزيون الفضائية)، وتم أيضاً نتيجة ما تؤكده الدراسات الإحصائية من إن ٧٠٪ من سكان الدول المسلمة من الشباب تقريباً.

وروبن رايت تكتب بخبرة اكتسبتها من عملها عقود عدة في الشرق الأوسط، مراسلة للواشنطن بوسن،لوس انجليس تايمز والنيويوركر، وهي في كتابها هذا تستعين بمعلوماتها الزاخرة عن المنطقة (تونس ومصر) ومقارنتها بأحداث سابقة جرت.

وهي مثل بيتر ل. بيرغن في كتابه الجديد،"الحرب الأطول"، تقول إن أسامة بن لادن لم يحسب بدقة نتائج هجمات٩/١١/،وهي مثله تشير إلى انبثاق نقاد جدد وأقوياء للقاعدة، ومنهمك الشيخ سلمان العودة، الذي وجّه رسالة مفتوحة لبن لادن، عام ٢٠٠٧، يستنكر فيها قتل الأبرياء. كما إنها تجد عوامل عدة تتحكم في مستقبل،"القاعدة"، ومنها فشلها في تقديم صورة لبناء المجتمع، وعدم تمكنها من إيجاد حلول لمشاكل يومية ومنها:"الرعاية الصحية، توفير الأعمال، وقتلها مسلمين أبرياء.

وكتاب روبن رايت يؤكد أيضاً، ان العقد القادم من الزمن، سيكون لمحاربة الأفكار المتشددة في العالم الإسلامي. وكما أن المتشددين سيطروا في العقد الماضي، فإن المعتدلين سيكونون في المقدمة، في العقد القادم.

وتؤكد المؤلفة أن العالم الإسلامي بدأ يتغير، ومن الأمثلة على ما تقول، إن امرأة سعودية وصلت إلى المراكز الأولى في برنامج خليجي على شاكلة،"أمريكان آيدل"،بعنوان"شاعر المليون"، كما ظهرت عشرات الأغاني التي تتغنى بالتغيير، وقد أصبحت كلماتها شعارات للحركات الجديدة.

ولأن دول الشرق الأوسط قد تعرضت لانهيارات مفاجئة، فإنها تواجه مرحلة دقيقة في مواجهة عاملي العدالة الاجتماعية والتنمية الاقتصادية.

كما سيكون هناك صراع على السلطة بين الأحزاب المختلفة، وسيكون التقدم صعباً في البداية لان تلك المجتمعات تعاني البطالة المتزايدة، وقلة التعليم والفوارق الطائفية والعرقية.

وتختتم روبن رايت كتابها قائلة،"إنها تعتقد أن التونسيين والليبيين والمصريين واليمانيين والبحرينيين والأردنيين والمغاربة، ودول كثيرة أخرى، هم جزء من نمط تاريخي أوسع، يتضمن أيضاً دولاً انهارت إثر تفتت الاتحاد السوفيتي وشرق أوربا، وأيضاً انهيار الدكتاتوريات العسكرية في أمريكا اللاتينية.

عن / النيويورك تايمز

عالم الإنسان والبيئة

شوستاكوفيتش - الجانب الأكثر إشراقاً

اسم الكتاب/ ١٤٩٣: كشف العالم الجديد الذي أنشأه كولومبس
المؤلف/ تشارلس س . مان
ترجمة/ عبد الخالق علي

هناك سلسلة من الأحداث تحصل في هذا العالم الذي يعتبر من أفضل العوالم . يقول د. بانكلوس في نهاية كتاب " كانديد " لفولتير " لو لم تقرأ كتاب (التحقيق) أو تمشي في أميركا... لم يكن يتسنى لك أن تتواجد هنا و تأكل حلوى الفواكه و الجوز" .

كان فولتير سيحب هذا الكتاب الجديد الشهير لتشارلس مان . ففي أكثر من ٥٠٠ صفحة مليئة بالحياة لا يفسر مان سلسلة الأحداث التي أنتجت هذه الحلوى و الحدائق فقط، و إنما ينسج قصصها لتفسير سبب كون عالمنا على ما هو عليه.

يفتتح مان كتابه في إحدى الحدائق و ينهيه في حديقة أخرى. الأولى هي حديقته الخاصة في ماساتشوستس، و الثانية هي حديقة عائلة فليبينو في بولالاكاو . و رغم المسافة البعيدة التي تفصل بينهما، فان الحديقتين تثمران الكثير من النباتات المتشابهة التي لا تنتمي إلى أي من المكانين. يخبرنا مان بان هذه هي علامة العصر البيئي الذي نعيش فيه : " عصر التجانس ".

هذا الكتاب يبدأ من حيث انتهى كتاب مان السابق " ١٩٤١ : أسفار جديدة عن أميركا ". في ذلك الكتاب كان المحيط الأطلسي و المحيط الهادي موانع مائية لا يمكن تجاوزها ، و ربما كانت أميركا على كوكب آخر. لكن وصول كولومبس إلى الكاريبي في العام التالي غيّر كل شيء، حيث بدأت النباتات و الحيوانات و الجراثيم تنتشر في العالم، فذهبت الطماطم الى ماساتشوستس و الذرة الى الفلبين و العبيد و الأسواق و الملاريا إلى كل مكان. لقد صار عالما واحدا.

يقر مان بان اغلب خطوط هذه القصة تأتي من كتاب الفريد كروسبي " الامبريالية البيئية : التوسع البيولوجي لأوربا ٩٠٠ - ١٩٠٠ " المنشور قبل ربع قرن. هذا الكتاب كان له تأثير على الأكاديميين، إلا أن مان يعتقد انه بحاجة إلى تحديث، و عندما التقى بالمؤرخ كروسبي ألح عليه أن يكتب نسخة جديدة. أخيرا اخبره كروسبي قائلا " إذا كنت تعتقد بأن تلك فكرة جيدة، فلماذا لا تفعل ذلك أنت ؟"، و هذا ما فعله مان. أن " ١٤٩٣ " هي نسخة مطابقة للامبريالية البيئية لكنها أكثر سخونة. يأخذ مان الجدل الى مجال جديد من خلال الاقتراح بأننا يمكن أن نفهم العولمة الحالية فقط عن طريق فهم ما اسماه كروسبي " التبادل الكولمبي " - أي نقل النباتات و الحيوانات و الجراثيم و البشر عبر القارات على مدى ٥٠٠ عام -. يزعم مان بان الدرس التاريخي هو أن " العولمة قد جلبت منذ البداية المكاسب الاقتصادية الكبيرة إلى جانب الاضطرابات البيئية و الاجتماعية التي تقابل هذه المكاسب ". و بإنصاف رائع يبين أن تكاليف و فوائد العولمة متلازمان على الدوام، و لا يمكننا أن نأخذ احدهما دون الآخر. جلب البطاطا إلى أوربا جعل من السهل على المجاعة الايرلندية أن تقتل الملايين عندما أصابت الآفات الزراعية حقول البطاطا، لكنه أيضا حافظ على حياة الملايين من الفلاحين الجياع. جلب الملاريا إلى الأميركيتين قلص عدد السكان في أجزاء من العالم الجديد، لكنه أيضا ابعد الجيوش الأوربية عن أجزاء أخرى من العالم. كذلك يتمكن مان حتى من رؤية وجهة نظر قاطعي الأخشاب الذين يجردون الفلبين من غاباتها لكي يحظى الاميركان بأثاث رخيص.

نجح مان في سرد قصة معقدة بأسلوب نثري أخاذ و واضح. انه ليس مؤرخا متخصصا، إلا أن الكثير من المتخصصين يمكن أن يتعلموا من الأسلوب اللبق الذي استخدمه. الكتاب يتبع نهجا زمنيا بدءا من ١٤٩٣ استمرارا حتى ٢٠١١ و يمتد إلى كل القارات تقريبا، كما انه يتسم بالبحث المتعمق و بالحداثة و يجمع المعرفة من العلوم المتنوعة مثل التاريخ العالمي و علم المناعة و علم الاقتصاد. انه يقدم التفاصيل الأسرة الواحدة بعد الأخرى.، لكن الأكثر تأثيرا من كل ذلك، هو أن مان نجح في تحويل النباتات و الجراثيم و الحشرات و الفضلات إلى ممثلين بارزين في كتابه و في نفس الوقت مازال يعرض أمامنا نوعا لا يمكن أن ينسى من الشخصيات الإنسانية . انه يجعل حتى المواضيع غير المقنعة رائعة و فاتنة.

يبذل كل المؤرخين جهودهم للموازنة بين إرادة الإنسان و بين القوى غير البشرية. يتساءل مان " هل يمكن أن نوعز إيماننا بإعلان عتق العبيد إلى الملاريا ؟".

بالإضافة إلى جعل الإنسان يشارك المسرح مع كائنات حية أخرى، فان مان يريد أيضا من الأوربيين أن يتنازلوا عن المزيد من النور الوهاج لبقية البشر. في أعوام الستينيات (١٩٦٠) بدأ المؤرخون بالتحول من تسمية الأوربيين بالمغامرين الأبطال الذين انشأوا العالم الحديث، الى تسميتهم بالمستغلين الأشرار، لكنهم مع ذلك استمروا بوضع الأوربيين في الأدوار الرئيسة. يؤكد مان بشكل متكرر بان الأرقام لا تثبت ذلك. " معظم المواجهة العظمى بين نصفي العالم المنفصلين هي مواجهة بين الأفارقة و الهنود أكثر مما هي بين أوربا و أميركا ".

قد يكون مان مخطئا أحيانا عندما ينسى أن الأوروبيين كانوا منذ ١٤٩٢ هم (و ليس الأفارقة او الأميريكان) الذين نقلوا الحيوانات و النباتات و الميكروبات.

عندما بدأ البشر بالتبادل الكولمبي، لم يكونوا يعرفوا الكثير مما يفعلونه لكن بعد أن بدأ خرجت العملية عن سيطرة الإنسان. فبالعودة إلى أعوام ١٨٧٠ مثلا، عرضت الحكومة البريطانية، التي كانت قلقة من نقص موارد المطاط الخاصة بها، أن تشتري كل بذور المطاط المهربة من البرازيل. لم يسأل الشعب ما كان ذلك يعني بالنسبة لـ (لاوس) - و لماذا يسألون ؟ لكن بعد ١٤٠ عاما، فان سلسلة الأحداث التي بدأوا بها أدت إلى انتفاضة اجتماعية و إلى تهديد بالانهيار البيئي في هذه الزاوية من العالم. لا مكان للاختباء من العولمة.

عن / النيويورك تايمز

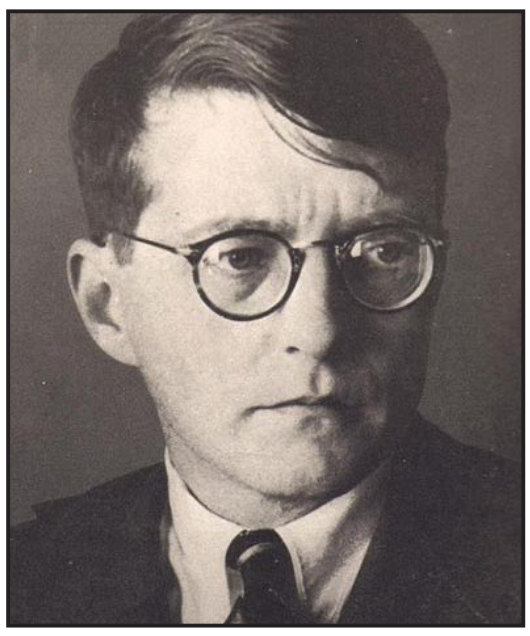

الكتاب/ شوستاكوفيتش ورباعياته الخمس عشرة
الكاتبة: وندي ليسر
ترجمة: هاجر العاني

برنامج حفل موسيقي - حيث أنها (البرامج) تنزع لتكون مليئة بصور موسيقار حزين ومُضطهَد وتقريباً معذّب - وتعطي ليسر بالفعل لمحة عن الرجل الذي كان يلعب البوكر وكانت لديه حياة عاطفية معقدة وكان يهيم بكرة القدم - كان معجباً بنادي زينت لينينغراد الكروي - ولكن حتى عندما نصل إلى الرباعية الثانية نصل، كما تقول ليسر، الى "منطقة شوستاكوفيتش الحقيقية... لنسمّها الموت".

وهذه الشخصية سريعة البكاء، بالطبع، تكون مركزية لأي فهم للرجل أو لموسيقاه، خاصةً خلال الاضطهادات المختلفة ونحو قبيل نهاية حياته، الرباعية الـ ١٣ التي لا تبعث على الراحة بكل معنى الكلمة، غير ان تلك ليست القصة كاملةً . توجد صورة فوتوغرافية لشوستاكوفيتش كما أحبه والتي تظهره يضحك وثمة حقيبة أوراق في حجره وهو بين صديقين في مباراة لفريقه المحبوب زينت، وصورة أخرى تظهره في ما يبدو نادي سادة محترمين وهو يشعل سيجارة من شمعدان تحت صورة امرأة يلفها القليل من الملابس، وهذه الصور تلمح إلى شوستاكوفيتش آخر.

وحسبما يذكر غيرغييف، وهو أكبر مفسري شوستاكوفيتش في جيله، فإن الموسيقار كان يحتسي قدحاً كبيراً من الفودكا قبل الدخول إلى غرفة مليئة بالمشاهير وكان هو حياة وروح الحفلة، وهناك روايات عنه وهو يرقص على بيانو، وكل ذلك قد يبين الطرب المرير لمهرج أو ضحكة مجوفة لناجٍ من الموت ولكنه يدل على الأقل ضمنياً على لذّة ساخرة - إن لم تكن صادقة - (لذة) بالسلوى القليلة في الحياة والتي تميل الكتب المؤلفة عن شوستاكوفيتش لعدم السماح بها، وتمتد المسألة إلى الموسيقى حيث الكثير من ذخيرة شوستاكوفيتش الفنية الأقل تهجماً - المحاكاة الساخرة وموسيقى الأفلام الأفضل وأوبراه (ذا نوز - الأنف) وباليه (ذا غولدن أيج - العصر الذهبي) والأوبرا الكوميدية المسلية (موسكو تشيريوموشكي) - هي كذلك "حقيقية" وربما ايضا موسيقى عمومية "نقية".

وكتاب ليسر تقوده استنتاجاتها عما كانت عليه حالة شوستاكوفيتش الذهنية في فترة معينة وهي تُشبِّه بشكل محبب فضولها المستمر بفضول رئيس مضطهدي شوستاكوفيتش المفوض الثقافي أندريه زدانوف، وكلنا الذين نعجب بموسيقى شوستاكوفيتش نود ان نعرف ما كان يفكر فيه بالفعل والمنظر من نيويورك - والحالة التي هي كذلك الى حد كبير - تسعى دائماً الى تحديد قصة تسير كخط مستقيم في التاريخ السوفيتي وذلك لتفسر الموسيقى، ولكن ماذا لو لم يكن من الممكن اختزال شوستاكوفيتش الى هذه القصة التي رثى لها معجبوه في الغرب منذ الالتماسات التي وجّهَت له بالارتداد عندما زار أمريكا وهو الأمر الذي رفض فعله بفتور؟ وفي الكتاب المستتم عن موسيقى شوستاكوفيتش للصالونات يتحدث ديفيد فاننغ عن كون " المظهر الخارجي" لموسيقى شوستاكوفيتش "مكسو بالمرايا"، مضيفاً أنه "لا يمكننا أن نكون واثقين بدقة من مكان وماهية الزاوية التي توضع فيها".

في هذا النقاش اللانهائي عن سبب انضمام شوستاكوفيتش الى الحزب الشيوعي وسبب ارتداده - وعن فيما إذا كان شريكاً ام منشقاً بطولياً، عبقرياً معذباً أم ناجياً مراوغاً - يبقى من الممكن ان لم يكن أي وصف من الأوصاف صحيحا، او في الحقيقة أن كل الأوصاف صحيحة، الرُّقَع السياسية ببساطة لا تلتصق ولا - كما يرتاب المرء - كان يعتزم هو فعل ذلك. وكانت حياة شوستاكوفيتش حياةً ذات ازدواجية ملازمة وعواطف وانتسابات متضاربة، وهذا على الأقل هو قوام موسيقاه وهذا ما يفند في آخر الأمر أية محاولة بما فيها محاولة ليسر، في محاولة "قراءة الأفكار" حتى موسيقى حميمة كهذه مثل الرباعيات، وشبكه عالم الرياضيات السوفيتي ليف مازل عمل شوستاكوفيتش بالجبر الذي فيه يمكن للصيغة التي تضم مجاهيل عدة أن تكون لها حلول مختلفة، ويحدث أكثر من أمر في آن معاً، وليس بالضرورة أن يحدث بشكل منطقي. وشوستاكوفيتش الذي يمكننا تمييزه من الدليل جسّد نوعاً من السخرية الوجودية - وفي فعله ذلك كان يتحدث الى ومن اجل ملايين الروس - وفي ذلك الاتجاه تكون موسيقاه السيرة السرية للشعب كما يلمّح عنوان كتاب ليسر، ويعتبر شوستاكوفيتش من بين أسلحته المحاكاة الموسيقية الساخرة والمقطوعة الهجائية والكرنفال والغريب المضحك، إلا أن ما يهمنا هو أن الموسيقى ذاتها، كما يكتب فاننغ، " تعتق نفسها من أغلال محيطها"، ونحن الذين نستمع في الوقت الحاضر الى شوستاكوفيتش في القرن الحادي عشر، يمكننا إعتاق الموسيقى من المطالبات السياسية المختلفة بها وإقحامها في زمننا مع كل حالات غموضها واضطهاداتها وسخافاتها، وضحكة الموسيقار ليست أقل مرارة ولا مقنعة.

عن /الغارديان

السمات الثقافية والميثولوجية للماء

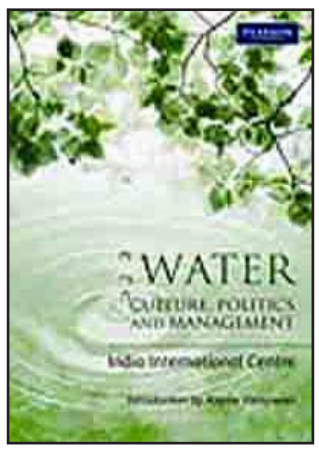

الكتاب/الماء - ثقافةً،وسياسةً،و إدارة
المؤلف/عدد من الباحثين
ترجمة/عادل العامل

يمتلك الماء تأثيراً غامراً على مختلف أوجه الحياة البشرية، بما في ذلك النظام البيئي الداعم. فإلى جانب تغطيته حاجات الإنسان من خلال أدواره في الاستهلاك، و الإنتاج، و التنظيف، فإن له مكاناً في سلسلة واسعة من المجالات بدءاً بالثقافي و الديني إلى الميتافيزيقي. و الأدب الذي يتعامل مع السمات التقنية و الدنيوية للماء، مثل الهيدرولوجية، و البيئوية، و الاقتصادية، و الإدارية، واسع جداً، و يتنامى بسرعة. غير أن الكتابات عن الأوجه الثقافية، و الميثولوجية، و الأدبية ليست بالشيء الكثير و ازديادها أيضاً يتّسم بالبطء، كما جاء في عرض ماريا ساليث لكتاب (الماء - ثقافةً، و سياسةً، و إدارة) الصادر حديثاً عن المركز العالمي للهند، دلهي.

و هذا الكتاب. العائد إلى الصنف الأخير، أي الأدب، قد نجح في ربط بعض الأوجه الأقل دراسة للماء مع بعض القضايا السائدة اليوم. بمعنى أنه عملٌ غير عادي ذلك الذي ينظر إلى الماء من وجهة نظر جديدة و أوسع بكثير.

و الكتاب عبارة عن مجموعة من الأبحاث المقدمة إلى " مهرجان الماء " الذي عُقد في المركز العالمي للهند في عام ٢٠٠٤. و إذا تركنا القسم التقديمي جانباً، فإنه يتعامل مع الأنهار، و البحر، و إدارة الماء، و ثقافة الماء.

و تنطوي المقدمة على مناقشةً ذات إيحائية عالية حول الماء كما يُرى في كتاب الفيدا و الميثولوجيا الهندوسية، و على تقرير تصويري لرحلة نهر كافيري البالغة ٧٨٥ كيلومترا طولاً من مصدره في منطقة كوداغو من كارناتاكا إلى النقطة التي ينضم فيها إلى خليج البنغال، بومبهار في تاميل نادو. و تتناول مناقشة القسم التالي بالتفصيل الأوجه السياسية و الجغرافية - السياسية لنهري همالايان و نارمادا، و كذلك مستلزمات الصحة و المعيشة للناس الذين يعيشون في آلاف الجزر الصغيرة في البراهمابترا. كما يجري هنا تقديم الكيفية التي استخدمت بها السينما الهندية الماء و الأنهار كاستعارة أو كناية metaphor ، مما أعطى لمسةً أكثر خفّةً، إذا جاز التعبير، للمناقشة كلها.

أما الموضوعة المركزية للقسم الثالث من الكتاب فهي الماء، و بوجه خاص البحر، كوسط للمواجهات الثقافية و باعتباره الأساس لتشكيل المجتمعات و الثقافات المتخطية للحدود القومية transnational. و أما الفصل الذي يتناول المحيط الهندي من منظور بيئوي و تاريخي فيشكل مساهمة مهمة في التاريخ البحري. و يوفر الفصلان الآخران في هذا القسم دليلاً إثنوغرافياً للمهن البحرية لما قبل الفترة البرتغالية في الهند و يتتبع النشوء التاريخي لثقافة Goa المركّبة. و يركز الفصل الرابع على أهمية إدارة الماء كشيء ضروري لتلبية متطلبات المعيشة و نوعية احتياجات الحياة لمجموعة سكانية متنامية، متفحصاً الطرق التي يجب أن يُزاد بها تجهيز الماء و يُدبَّر الطلب عليه، و كيف أثّرت قناة أنديرا غاندي في راجستان على معيشة الناس (و هنا ترجمات لبعض الأشعار الممتعة ذات التأثير الكبير)، و كذلك الرابطة القوية الحميمة ما بين نوعية الماء و الصحة البشرية.

وفي القسم الختامي من الكتاب يجري تناول الأبعاد الثقافية للماء، و كيف كان الماء، وما يزال، مصدراً للإلهام بالنسبة للموسيقى و الشعر الشعبي، حيث توصف في الفصلين الأولين من هذا القسم أغاني بحارة كيرالا، و فانشيباثو (و هي تغنّي في أثناء المشاركة في سباق الزوارق). بينما يتناول الفصل الثالث أولاً مجموعة من القصائد، الأصلية و المترجمة، المكتوبة من قبل عدد من المؤلفين، و هي إما من وحي الماء أو موضوعات متصلة به .

و عموماً، فإن المجلد، المكون من مقالات ذات سلسلة واسعة من الموضوعات، قد نجح في تسليط الضوء على صورة مائية مركزية بكل غناها و أبعادها الملونة - الثقافي، و الديني، و البيئي .. إلى آخره. و هو، إضافة إلى هذا، مكتوب بلغة تجعله قابلاً للوصول كما ينبغي إلى القراء العاديين، و هكذا فهو إضافة مستحسنة إلى الأدب المتعلق بالماء، بفضل إنجازه لهذه الاستعارة روحياً و ثقافياً. و إني لأوصي بهذا الكتاب، من دون أي تردد، كمادة قراءة تكميلية لطلبة ما بعد التخرج، و مادة مرجعية للباحثين في مجالات البيئة و الماء و ما يتعلق به من موضوعات.

عن/ The Hindu